﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾: أَيْ: تَكَالِيف مشقّة.

﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: وَقَدْ فَعَلَ تَعَالى فَإِنَّ الله خَفَّفَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الأَوَامِرِ مِنَ الطَّهَارَاتِ وَأَحْوَالِ العِبَادَات مَا لَمْ يُخَفِّفْهُ عَلَى غَيْرِهَا.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾: وَقَدْ فَعَلَ وَلَهُ الحَمْدُ.

﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾: فَالعَفْوُ وَالمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ المَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الأُمُور.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾: أَيْ رَبَّنَا وَمَلِيكُنَا وَإِلَهُنَا الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَا يَتُكَ إِيَّانَا مُنْذُ أَوْجَدْتَّنَا وَأَنْشَأْتَنَا، فَنِعَمُكَ دَارَّةٌ عَلَيْنَا مُتَّصِلَةٌ عَدَدَ الأَوْقَات، ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِالنِّعْمَةِ العَظِيمَةِ وَالمِنْحَةِ الجَسِيمَةِ، وَهِيَ نِعْمَةُ الإِسْلَام الَّتِي جَمِيعُ النِّعَم تَبَعٌ لَهَا، فَنَسْأَلُكَ يَا رَبَّنَا وَمَوْلَانَا تَمَامَ نِعْمَتِكَ بِأَنْ تَنْصُرَنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِين، الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَقَاوَمُوا أَهْلَ دِينِكَ وَنَبَذُوا أَمْرَكَ، فَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالحُجَّةِ وَالبَيَان وَالسَّيْفِ وَالسَّنَان، بِأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا فِي الأَرْضِ وَتَخْذُلَهُمْ وَتَرْزُقَنَا الإِيمَان وَالأَعْمَال الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النَّصْرُ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

٤/مَوْضِعُ قِرَاءَةِ الآيَتَيْنِ:

قَبْلَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ «سُورَةِ البَقَرَةِ» فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٠٩)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

وَمَعْنَى «كَفَتَاه»: قَالَ الإِمَامُ ابْنُ حَجَر رَحِمَهُ اللهُ: «أَيْ أَجْزَأَتَا عَنْهُ مِنْ قِيَام اللَّيْلِ بِالقُرْآنِ..وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَجْزَأَتَاهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالاعْتِقَادِ لِمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ مِنَ الإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ إِجْمَالًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ كُلَّ سُوءٍ، وَقِيلَ: كَفَتَاهُ شَرَّ الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: دَفَعَتَا عَنْهُ شَرَّ الإِنْسِ وَالجِنِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مَا حَصَلَ لَهُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الثَّوَابِ عَنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَكَأَنَّهُمَا اخْتَصَّتَا بِذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَتَاهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ بِجَمِيلِ انْقِيَادِهِمْ إِلَى الله وَابْتِهَالِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الإِجَابَةِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ.... وَعَلَى هَذَا فَأَقُولُ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ، وَ الله أَعْلَمْ «فَتْحُ البَارِي» (٨/ ٧٥٠).

وَفِي «هَذَا حَثٌّ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، وَمِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ القِرَاءَةِ المُتَكَرِّرَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ: تَجْدِيدُ الإِيمَانِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ.

وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الأَذْكَارَ المَشْرُوعَةَ المَأْثُورَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّهَا تَصُبُّ فِي هَذَا البَابِ؛ تَقْوِيَةُ الإِيمَانِ وَتَجْدِيدُهُ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدٍ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الخَلِقُ، فَاسْأَلُوا الله أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»، فَالقِرَاءَةُ كُلَّ لَيْلَةٍ لِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ يَكُونُ بِهِ تَجْدِيدٌ لِلْإِيمَانِ وَاسْتِحْضَارٌ وَاسْتِذْكَارٌ لِلْعَهْدِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ؛ لَاسِيَّمَا مَعَ القِرَاءَةِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، وَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ لَيْلَةٍ يَفْتَتِحُهَا المُؤْمِنُ بِتَجْدِيدِ العَهْدِ بِهَذِهِ الأُصُولِ العَظِيمَةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا دِينُهُ كُلُّهُ» «شَرْحُ الدُّرُوسِ المُهِمَّةِ» (ص٧٠).

لِذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَرَى أَحَداً يَعْقِلُ بَلَغَهُ الإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الكُرْسِي وَخَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ»، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ» «تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيم» (١/ ٧٣٥).

٥/لَطَائِفُ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَتَيْنِ:

- مُنَاسَبَةُ بِدَايَةِ «سُورَةِ البَقَرَةِ» لِخَاتِمَتِهَا:

بُدِأَتْ بِوَصْفِ الإِيمَان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ :٤]، وَخُتِمَتْ بِهِ: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٨٥]، فَوَافَقَ آخِرُهَا لِأَوَّلِهَا مِنْ ذِكْرِ أَوْصَافِ المُؤْمِنِينِ ثُمَّ الإِشَارة إِلَى وَصْفِ الكَافِرِين.

بَدَأَتْ بِالحَدِيثِ عَنْ الإِيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَجَمِيعِ الكُتُبِ، وَخُتِمَتْ بِهِ» «المُخْتَارَات مِنَ المُنَاسَبَات» (ص١٥).

- اخْتِلَافُ القِرَاءَات:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ :٢٨٥]، فَفِي كَلِمَةِ: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ فِيهَا قِرَاءَةٌ أُخْرَى ﴿وَكِتَابِهِ﴾: «وَلَا مُنَافَاة؛ لِأَنَّ المُفْرَدَ المُضَاف يَعُمُّ؛ وَالكُتُبُ المُنَزَّلَةُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّهَا بِعَدَدِ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [سُورَةُ الحَدِيدِ :٢٥]» «تَفْسِيرُ القُرْآنِ الكَرِيم» (١/ ٧٥٢).

- فَائِدَةُ الالْتِفَاتِ مِنْ ضَمِيرِ الغَائِبِ إِلَى ضَمِيرِ المُتَكَلِّم:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾:

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «هُنَا الْتِفَاتٌ مِنَ الغيبَةِ إِلَى المُتَكَلِّم؛ وَمُقْتَضَى السِّيَاق لَوْ كَانَ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ لَقَالَ: «لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ»؛ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾؛ وَفَائِدَةُ الالْتِفَات هِيَ التَّنْبِيه؛ لِأَنَّ الكَلَامَ إِذَا كَانَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَنْسَجِمُ مَعَهُ، وَرُبَّمَا يَغِيبُ فِكْرُهُ؛ وَأَمَّا إِذَا جَاءَ الالْتِفَاتُ فَكَأَنَّهُ يَقْرَعُ الذِّهْنَ يَقُولُ: انْتَبِه!» «تَفْسِيرُ القُرْآنِ الكَرِيم» (١/ ٧٥٣).

- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾:

«يَسْتَدِلُّ بِهَا بَعْضُهُمْ عَلَى التَّرَخُّصِ، مَعَ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى العَزِيمَةِ أَيْضًا، فَيُقَالُ: إِنَّ الله تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ نَفْسًا فَوْقَ وُسْعِهَا، فَمَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ فِي وُسْعِهِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّكْلِيف» «المَجَالِسُ القُرْآنِيَّة» (ص٦٩).

- الفَرْقُ بَيْنَ ﴿كَسَبَتْ﴾ وَ ﴿مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾:

أ/ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾: «أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ العَبْدِ لِغَيْرِهِ، وَفِي الإِتْيَانِ بِـ «كَسَبَ «فِي الخَيْرِ الدَّالِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الخَيْرِ يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ بِأَدْنَى سَعْيٍ مِنْهُ بَلْ بِمُجَرَّدِ نِيَّةِ القَلْبِ وَأَتَى بِـ «اكْتَسَبَ «فِي عَمَلِ الشَّرِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الشَّرِّ لَا يُكْتَبُ عَلَى الإِنْسَانِ حَتَّى يَعْمَلَهُ وَيَحْصُلُ سَعْيُهُ» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

ب/ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أَيْ مِنَ الحَسَنَات، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ أَيْ مِنَ السَّيِّئَات، وَجَاءَتْ العِبَارَةُ بِلَهَا فِي الحَسَنَاتِ لِأَنَّهَا مِمَّا يَنْتَفِعُ العَبْدُ بِهِ، وَجَاءَتْ بِعَلَيْهَا فِي السَّيِّئَات لِأَنَّهَا مِمَّا يَضُرُّ العَبْدَ» «التَّسْهِيل لِعُلُومِ التَّنْزِيل» (١/ ١٥٧).

- طَلَبُ المَغْفِرَةِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُوَفُّوا مَقَامَ الْإِيمَانِ حَقَّهُ مَعَ الطَّاعَةِ وَالِانْقِيَادِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ تَمِيلَ بِهِمْ غَلَبَاتُ الطِّبَاعِ وَدَوَاعِي الْبَشَرِيَّةِ إِلَى بَعْضِ التَّقْصِيرِ فِي

وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَلُمُّ شَعَثَ ذَلِكَ إِلَّا مَغْفِرَةَ الله تَعَالَى لَهُمْ سَأَلُوهُ غُفْرَانَهُ الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَتِهِمْ وَنِهَايَةُ كَمَالِهِمْ؛ فَإِنَّ غَايَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ الْمَغْفِرَةُ مِنْ الله تَعَالَى فَقَالُوا: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾» «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٣٦).

- دَفْعُ الشُّرُور وَصَلَاحَ الأُمُور:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَن السَّعْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «فَالعَفْوُ وَالمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ المَكَارِهِ وَالشُّرُور، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الأُمُور» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَن» (ص١٢٠).

- مَنْ هُمْ الكَافِرُونَ فِي الآيَتِيْنِ؟

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «قَدْ يَتَبَادَرُ لِلْإِنْسَان أَنَّ المُرَادَ أَعْدَاؤُنَا مِنَ الكُفَّارِ وَلَكِنَّهُ أَعَمُّ حَتَّى إِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الانْتِصَارُ عَلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ رَأْسُ الكَافِرِينَ» «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِين» (١/ ٦٤٠).

٦/حَالُ السَّلَفِ مَعَ الآيَتَيْنِ:

كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ الله يَتَوَاصَوْنَ بِهِمَا لِمَا فِيهِمَا مِنَ المَعَانِي العَظِيمَةِ.

قِيلَ لِهَرَمِ بْنِ حيَّان رَحِمَهُ اللهُ: «أَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِخَوَاتِيمِ «سُورَةِ البَقَرَةِ» «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء» (٤/ ٤٨).

دَعْوَةٌ:

إِخْوَانِي فِي الله فَلْنَحْرِصْ عَلَى تِلَاوَةِ وَتَدَبُّر وَالعَيْش مَعَ القُرْآنِ لِنَرْتَقِي فِي دَرَجَاتِ الإِيمَان.. آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَار عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِي رَبَّنَا، فَـ«لْنَقْرَأْهُ تَدَبُّرًا، وَنَتَأَمَّلْهُ تَبَصُّرًا، (فَـ)نَسْعَد بِهِ تَذَكُّرًا. نَحْمِلُهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ وَمَعَانِيه، وَنُصَدِّقُ بِهِ وَنَجْتَهِدُ عَلَى إِقَامَةِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيه، (فَـ)نَجْنِي ثِمَارَ عُلُومِهِ النَّافِعَة المُوصِلَةِ إِلَى الله سُبْحَانَهُ مِنْ أَشْجَارِه، وَرَيَاحِينِ الحِكَمِ مِنْ بَيْنِ رِيَاضِهِ وَأَزْهَارِه» «مَدَارِجُ السَّالِكِين» (١/ ٣).

وَصَلَّى الله عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

خواتيم سُورَةُ البَقَرَة

وقفات وتأملات

إعداد
أبي عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِين، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين، وَنِبْرَاسًا مُنِيرًا لِلْمُهْتَدِين؛ فَكَانَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُور، وَمُصْلِحًا لِجَمِيعِ الأُمُور.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المُصْطَفَى عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّين، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللّه..إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللّه.

إِنَّ اللهَ تَعَالَى «جَعَلَ كَلَامَهُ لِأَدْوَاءِ الصُّدُورِ شَافِيًا، وَإِلَى الإِيمَانِ وَحَقَائِقِهِ مُنَادِيًا، وَإِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ دَاعِيًا، وَإِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ هَادِيًا.

لَقَدْ أَسْمَعَ مُنَادِي الإِيمَانِ لَوْ صَادَفَ آذَانًا وَاعِيَة، وَشَفَتْ مَوَاعِظُ القُرْآنِ لَوْ وَافَقَتْ قُلُوبًا خَالِيَة» [«الوَابِلُ الصَّيِّب » (ص٧٢)].

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ القُرْآنَ «مُفَجِّرَ العُلُوم وَمَنْبَعَهَا، وَدَائِرَةَ شَمْسِهَا وَمَطْلَعِهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدًى وَغَيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِد، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِد» «الإِتْقَان»(١/ ٩).

وَإِنَّ كِتَابَ اللّه أَوْثَقُ شَافِعٍ — وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ — وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلًا

إِخْوَانِي فِي اللّه:

إِنَّ مِنَ الآيَاتِ العَظِيمَةِ الَّتِي يَقْرَؤُهَا المُسْلِمُ كُلَّ يَوْم (خَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ) فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا العِلْم بِمَا نَقْرَأ وَنَسْمَع حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ الغَافِلِين.

قَالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا القُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيُنَفِّذُونَهَا فِي النَّهَار» «التِّبْيَان» (ص ٩٤).

١/سَبَبُ نُزُولِ الآيَتَيْنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ

ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ الله كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ».

قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٥).

٢/فَضْلُ الآيَتَيْنِ:

*** أُعْطِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ (لَمَّا بَلَغَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج):**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ]، قَالَ: «فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ »، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣).

قوله ﷺ: « الْمُقْحِمَاتُ »: «وَمَعْنَاهُ الذُّنُوب العِظَام الكَبَائِر الَّتِي تُهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمْ النَّار وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهَا، وَالتَّقَحُّمُ الوُقُوعُ فِي المَهَالِك، وَمَعْنَى الكَلَام: مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللهِ غُفِرَ

لَهُ المُقْحِمَات »«شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٣/ ٣).

*** أَنَّهَا نُورٌ عَظِيمٌ وَالدُّعَاءُ الَّذِي فِيهَا مُسْتَجَابٌ:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ «سُورَةِ البَقَرَةِ »لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٦).

قَوْلُهُ: «سَمِعَ نقيضًا» أَيْ «صَوْتًا كَصَوْتِ البَابِ إِذَا فُتِحَ»«شَرْحُ النَّوَوِي عَلَى مُسْلِم» (٦/ ٩١).

وَقَوْلُه: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ » قَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّد بْنُ صَالِح العُثَيْمِين رَحِمَهُ اللهُ: «فَفِي ﴿سُورَةِ الفَاتِحَةِ ﴾ دُعَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَة، فَإِذَا قَرَأَ الإِنْسَانُ الفَاتِحَةَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ مِنَ الإِعَانَةِ وَالهِدَايَةِ، وَكَذَلِكَ ﴿سُورَةِ البَقَرَةِ ﴾ فِي آخِرِهَا أَيْضًا..» «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيح مُسْلِم» (٤/ ٣٤٠).

*** أُنْزِلَتْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلَه ﷺ:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ » مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي» رَوَاهُ أَحْمَد (٢١٥٦٤)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح الجَامِع» (١٠٦٠).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام ابْنُ تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ أَعْطَى نَبِيَّه مُحَمَّداً ﷺ وبارك خَوَاتِيمَ «سُورَةِ البَقَرَةِ » مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْش، لَم يُؤْتَ مِنْه نَبِيٌّ قَبْلَهُ، وَمَنْ تَدَبَّر هَذِهِ الآيَات وَفَهِمَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حَقَائِقِ الدِّين، وَقَوَاعِدِ الإِيمَان الخَمْس، وَالرَّدَّ عَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ كَمَالِ نِعَمِ الله تَعَالَى عَلَى هَذَا النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ الله سُبْحَانَهُ لَهُمْ وَتَفْضِيلِه إِيَّاهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَلْيَهْنِهِ العِلْم» «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (١٤/ ١٢٩).

*** أُنْزِلَتْ مِن كِتَابٍ كَتَبَه الله قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَلَا تُقْرَءَانِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ :**

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا «سُورَةَ البَقَرَةِ » ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِي

(٢٨٨٢)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيح التَّرْغِيب» (١٤٦٧).

«(وَلَا تُقْرَآن فِي دَارٍ) أَيْ فِي مَكَانٍ مِنْ بَيْتٍ وَغَيْرِه، (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أَيْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا (فَيَقْرَبُهَا)...(شَيْطَان) أَيْ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَعَبَّر بِنَفْيِ القُرْبِ لِيُفِيدَ نَفْيَ الدُّخُولِ بِالأَوْلَى»«مرْعَاة المَفَاتِيح» (٧/ ٢٢٤).

*** مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاه:**

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ «سُورَةِ البَقَرَةِ » فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠٠٩)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

*** ذُكِرَ فِيهِمَا أَرْكَانُ الإِيمَان:**

قَالَ العَلَّامَةُ عَبْدُ العَزِيز بْنُ بَاز رَحِمَهُ اللهُ: «أُصُولُ الإِيمَان: وَهِيَ: الإِيمَانُ بِالله، وَاليَوْمِ الآخِر، وَالمَلَائِكَةُ، وَالكِتَابُ، وَالنَّبِيِّين، هَذِهِ خَمْسَةُ أُصُولٍ عَلَيْهَا مَدَارُ الدِّين: ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآيَةُ.

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هُنَا أَرْبَعَةَ أُصُولٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ وَلَمْ يَذْكُرْ اليَوْمَ الآخِر، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي كِتَابِهِ يُنَوِّعُ سُبْحَانَهُ الأَخْبَار عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِه، وَعَنْ أُصُولِ هَذَا الدِّين، وَعَنْ شُؤُونِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّار، وَعَنْ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ حَتَّى يَجِدَ القَارِئُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا يَزْدَادُ بِهِ إِيمَانُهُ وَعِلْمُهُ، وَحَتَّى يَطْلُبَ المَزِيدَ مِنَ العِلْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ الله وَفِي كُلِّ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى اليَوْمِ الآخِرِ فِي آخِرِ الآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾»«مَجْمُوعُ فَتَاوِيه» (٣/ ١٦).

٣/تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ].

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِيمَانِ الرَّسُولِ وَالمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَانْقِيَادِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ مَعَ ذَلِكَ المَغْفِرَةَ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَ الله بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ عَنْهُ رُسُلُهُ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ عَلَى وَجْهِ الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ التَّمْثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ وَعَنْ جَمِيعِ

صِفَاتِ النَّقْصِ، وَيَتَضَمَّنُ الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَصَّتْ عَلَيْهِمْ الشَّرَائِعُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَعَلَى الإِيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَالكُتُبِ، أَيْ: بِكُلِّ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَتَضَمَّنَتْهُ الكُتُبُ مِنَ الأَخْبَارِ وَالأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَأَنَّهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، بَلْ يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَسَائِطُ بَيْنَ الله وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَالكُفْرُ بِبَعْضِهِمْ كُفْرٌ بِجَمِيعِهِمْ بَلْ كُفْرٌ بِالله.

﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا﴾ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ وَنَهَيْتَنَا.

﴿وَأَطَعْنَا﴾ لَكَ فِي ذَلِك، وَلَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَلَمَّا كَانَ العَبْدُ لَابُدَّ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي حُقُوقِ الله تَعَالَى وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَغْفِرَتِهِ عَلَى الدَّوَام، قَالُوا: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ أَيْ: نَسْأَلُكَ مَغْفِرَةً لِمَا صَدَرَ مِنَّا مِنَ التَّقْصِيرِ وَالذُّنُوبِ، وَمَحْوِ مَا اتَّصَفْنَا بِهِ مِنَ العُيُوبِ.

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾: أَيْ: المَرْجِع لِجَمِيعِ الخَلَائِقِ فَتَجْزِيهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سُورَةُ البَقَرَةِ].

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ لِمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي القَلْبِ مِنَ الأُمُورِ اللَّازِمَةِ وَالعَارِضَةِ المُسْتَقِرَّةِ وَغَيْرِهَا مُؤَاخَذُونَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِهَذِهِ الآيَةِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَيْ: أَمْرًا تَسَعُهُ طَاقَتُهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا وَيَشُقُّ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سُورَةُ الحَجِّ :٧٨].. ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ العَبْدِ لِغَيْرِهِ.. ..

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ النِّسْيَانَ: ذُهُولُ القَلْبِ عَنْ مَا أُمِرَ بِهِ فَيَتْرُكُهُ نِسْيَانًا، وَالخَطَأُ: أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا يَجُوزُ لَهُ قَصْدُهُ ثُمَّ يَقَعُ فِعْلُهُ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ: فَهَذَانِ قَدْ عَفَا اللهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ مَا يَقَعُ بِهِمَا رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا..